-- المحاضرة الأولى: مباحث تأسيسة في اللسانيات التطبيقية -

مقدمة:

الهدف من هذهالمحاضرة تتبع جذور اللسانيات التطبيقية وإيضاح الكيفية التي نشأ بها هذا العلم وتطور حتى وصل إلى الصورة الحالية التي يتسم بها الآن، إلى جانب مناقشة مفهوم اللسانيات التطبيقية وطبيعتها، حيث سنتناول بشيء من التفصيل المباحث التالية:

1. تعريف اللسانيات التطبيقية.
2. علاقة اللسانيات التطبيقية باللسانيات العامة.
3. دور النظرية والتطبيق في اللسانيات التطبيقية.
4. مصادر اللسانيات التطبيقية.
5. مجالات اللسانيات التطبيقية.
6. منجزات اللسانيات التطبيقية.
7. مستقبل اللسانيات التطبيقية.

***مصطلح اللسانيات التطبيقية ونشأته:**

يعد مصطلح اللسانيات التطبيقية من المصطلحات الغربية الحديثة، والمرة الأولى التي يستخدم فيها كانت عام 1946م، حيث كان يدرس مادة مستقلة في جامعة متشقان في الولايات المتحدة الأمريكية. وتعد مجلة (Language Learning: a Journal of Applied Linguistics)، التي تصدر من جامعة متشقان من المساهمين في تطور اللسانيات التطبيقية خلال الخمسين سنة الماضية، كما أنها المجلة الأولى في العالم التي تحمل مصطلح اللسانيات التطبيقية منذ عام 1948م.

ولو رجعنا إلى الوراء قليلا لوجدنا أن مدرسة اللسانيات التطبيقية في جامعة إيدنبورغ التي تأسست عام 1956م، ومركز اللسانيات التطبيقية في واشنطن العاصمة الذي تأسس سنة ١٩٥٧م كان لها دور كبير في انتشار مصطلح اللسانيات التطبيقية وفي اكتسابه أهمية علمية ومكانة أكاديمية.

توالى بعد ذلك افتتاح مراكز وأقسام خاصة باللسانيات التطبيقية في أوروبا خاصة وفي أمريكا، وقد كان الهدف الأساسي في الغالب هو تدريب المعلمين الأجانب – خاصة في مجال تعليم اللغة الإنجليزية – تدريب ات مكثفة في المجالات والعلوم التي كان يعتقد أن لها صلة بتدريس اللغات.

أما على المستوى العربي فيعد قسم علم اللغة التطبيقي بمعهد تعليم اللغة العربية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض أول قسم عربي يمنح درجة الماجستير في اللسانيات التطبيقية.

لقد استمر حقل اللسانيات التطبيقية في الانتشار والتوسع، حيث يوجد الآن 35 مؤسسة فرعية تتبع الجمعية العالمية للسانيات التطبيقية، وهو يدرس الآن بوصفه على أكاديمية في مختلف دول العالم.

ويرى (Strevens, 16 :1992) إن النجاح الكبير الذي حققه حقل اللسانيات التطبيقية في السنوات الأخيرة أدى إلى ردة فعل مضادة أو معادية خاصة من المتخصصين في اللسانيات العامة والأدب، حتى أن هناك من لا يعترف باللسانيات التطبيقية.

1.تعريف اللسانيات التطبيقية:

إن تعريف اللسانيات التطبيقية تعريفا شاملا ووافي ليس بالأمر الهين، إذ أن هناك جدلا كبيرة حول طبيعة هذا الحقل وحدوده وليس هناك اتفاق على تحديد معايير لتعريفه. ورغم ذلك، فسوف نستعرض من خلال الجدول التالي عددا من تعريفات اللسانيات التطبيقية التي صاغها العلماء في محاولة للوصول إلى رؤية واضحة لماهية هذا الحقل وطبيعته:

المؤلف	التعريف
1985Richards	هو دراسة تعليم اللغات الثانية وتعلمها، ويستخدم المعلومات المستقاة من علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الإنسان ونظرية المعلومات وعلم اللغة من أجل تطوير نظرياته اللغوية حول اللغة واستخدامها، ومن ثم يستخدم هذه المعلومات والنظريات في مجالات تطبيقية مثل تصميم المقررات وعلاج أمراض الكلام والتخطيط اللغوي والأسلوبية وغير ذلك.
1992 Strevens	هو مذهب متعدد العلوم يهدف إلى حل المشكلات المتعلقة باللغة. وهو ليس كما يظن بعض الناس بأنه مجرد اسم رنان لتدريس اللغة الإنجليزية.
1992 Kaplan and Widdowson	هو تطبيق المعرفة اللغوية على مشكلات العالم الواقعية... وعندما تستخدم هذه المعرفة اللغوية في حل المشكلات الأساسية المتعلقة باللغة، نستطيع أن نقول إن اللسانيات التطبيقية علم تطبيق وممارسة. والتطبيق هو تقنية تجعل الوصول إلى الأفكار المجردة ونتائج

	البحوث ممكنا، كما تجعلها ذات صلة بالعالم الحقيقي، فهو علم يتوسط بين النظرية والتطبيق.
1992 Crystal	هو استخدام نظريات اللسانيات العامة وطرقها ونتائجها في توضيحالمشكلات المتعلقة باللغة التي تظهر في مجالات أخرى من الخبرة وتقديم حلول لها. إن حقل اللسانيات التطبيقية واسع جدا، إذيشمل تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها و علم المعاجم والأسلوب والتحليل البلاغي للكلام ونظرية القراءة.
1993 Carter	هو تطبيق النظريات والأوصاف والطرق اللغوية في حل المشكلات اللغوية التي تظهر في السياقات الإنسانية والثقافية والاجتماعية.
1999 Wilkins	هو علم يهتم بزيادة فهم دور اللغة في حياة الإنسان، ومن ثم توفير المعرفة الضرورية لأولئك المسؤولين عن اتخاذ القرارات المتعلقة باللغة سواء في الفصول الدراسية أو في أماكن العمل أو في المحاكم أو في المختبرات.
1999 Davies	هو نشاط بحثي وتطوري يستخدم النظريات ويجمع بيانات يمكن استخدامها في التعامل مع مشكلات المؤسسات اللغوية. فهو ليس شكلا من أشكال العمل الاجتماعي الذي يتصل بالأفراد مع أن نتائجه يمكن أن تكون مفيدة للاستشاريين والمعلمين عند مواجهة مثل هذه المشكلات.
2002 Schmitt	هو علم متشعب و متفرع ويشمل عددا كبيرا من المجالات ومن العلوم الفرعية مثل علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي (Schmitt 1 :2002) واختبارات اللغة وغير ذلك. كما أنه يستخدم ما نعرفه عن اللغة وكيفية تعلمها واستخدامها في حل بعض

	المشكلات الحقيقية ولتحقيق بعض الأغراض المتعددة والمتنوعة.

من خلال استعراض التعريفات الواردة في الجدول السابق يمكن ملاحظة ما يلي:

- ليس هناك اتفاق تام حول ماهية اللسانيات التطبيقية وطبيعتها.
- يبدو أن هناك علاقة وطيدة بين اللسانيات التطبيقية واللسانيات العامة.
- يبدو أن اللسانيات التطبيقية علم تطبيقي أكثر منه نظري.
- مصادر اللسانيات التطبيقية متعددة،وكذا مجالاتها.
- يمثل تعليم اللغات وتعلمها أحد أهم مجالات اللسانيات التطبيقية.

2. علاقة اللسانيات التطبيقية باللسانيات العامة:

انقسم الباحثون في ذلك فريقين:

1. فريق يرى أن اللسانيات التطبيقية جزء من اللسانيات العامة وأنها تطبيق لنظرياتها، وأن العلم باللسانيات العامة ركن أساس في الممارسات اللسانية التطبيقية، وأنه يساعد المعلمين في التدريس.ومن قال بذلك: Bloomfield و Hymes و Halliday و Brown.
2. بالمقابل، هناك جمع كبير من العلماء والباحثين (مثل Davies و Kaplan و Grabe و Schmitt) يتخذون موقفا مختلفة عن الموقف السابق، ويرون أن حقل اللسانيات التطبيقية ليس من فروع اللسانيات العامة. فاللسانيات العامة علم يدرس لغة الإنسان، وتندرج تحت مظلته مجموعة من العلوم الفرعية مثل اللسانيات النظرية، واللسانيات الوصفية، واللسانيات التاريخية، واللسانيات المقارنة، واللسانيات الإدراكية، واللسانيات الحاسوبية، واللسانيات النصية،(Widdowson 1996). والواقع أن هذا لا ينطبق على اللسانيات التطبيقية، فهو لا ينسجم مع القائمة السابقة من العلوم الفرعية للسانيات العامة. فهدف اللسانيات التطبيقية هو تفسير المشكلات اللغوية التي تواجه المؤسسات التعليمية والاجتماعية ومحاولة حلها، وليس تطوير النظرية اللغوية مع إمكانية أن تسهم بحوث اللسانيات التطبيقية في ذلك بشكل غير مباشر (Davies1999).

ويبدو أن الموقف الأول يعكس طبيعة حقل اللسانيات التطبيقية في بداية ظهوره وتطوره عندما كان ت مرتبطة باللسانيات العامة، حيث كانت طرائق تعليم اللغات مثل طريقتي النحو والترجمة والسمعية الشفهية تستقي

مبادئها مباشرة من اللسانيات العامة. وبالمقابل، يعكس الموقف الثاني حقيقة اللسانيات التطبيقية الحالية، إذ أصبح علم مستقلا واسع المجالات ومتعدد المصادر.

من ناحية أخرى، أدى ارتباط اللسانيات التطبيقية الوثيق باللسانيات العامة بكثير من العلماء إلى التساؤل عن ماهية المتخصص في اللسانيات التطبيقية، فهل هناك مهنة مستقلة تخص اللسانيين التطبيقيين؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن تدريبهم وتأهيلهم؟ ويرى (Davies, 4 : 1999) أن هذا السؤال سؤال مهم ورئيسي في قضية ماهية اللسانيات التطبيقية، ويرى أن هناك ثلاثة مواقف اتخذها العلماء حيال هذه القضية:

- الموقف التقليدي في اللسانيات العامة – الذي سبق أن أشرنا إليه– يرى أن اللسانيات التطبيقية جزء من اللسانيات العامة، وأن اللسانيين هم فقط من يمكن أن يقوم بإجراء بحوث اللسانيات التطبيقية.
- هناك موقف شاذ لم يأخذ حقه من النقاش يرى أن اللسانيات العامة هو جزء من اللسانيات التطبيقية، الذي يمتد من الدراسات النظرية اللغوية إلى التطبيقات اللغوية في الفصول الدراسية وفي أماكن أخرى. وهذا الموقف المتطرف نوعا ما يرى أن اللسانيات التطبيقية لا تخص اللسانيين، فالمتخصصون في اللسانيات التطبيقية يأتون من مجالات وحقول مختلفة. وإذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني أن أي شخص يمكن أن يعمل في هذا المجال. وممن يقف هذا الموقف Widdowson.
- هناك موقف متوسط يرى أن المتخصصين في اللسانيات التطبيقية هم في الواقع لسانيون مهتمون بالتطبيقات، ولكن معلوماتهم ومهاراتهم ليست كافية للقيام بهذه التطبيقات، ولذا فهم يحتاجون إلى تعاون من قبل متخصصين في مجالات أخرى مثل التعليم وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإحصاء والترجمة و علم معالجة الكلام وعلم الحاسب الآلي وعلم الإنسان. إن هذا الموقف يرى أن كل من يعمل في مجال تطبيقات اللسانيات فهو يعمل في مجال اللسانيات التطبيقية، ومما لاشك فيه أن هذا التفسير الواسع يشمل المعلمين الذين يمضون حياتهم المهنية في تدريس اللغة. ومن هنا فإن أي شخص يعمل في مجال اللسانيات التطبيقية هو لساني تطبيقي بصرف النظر عن خلفيته.

3. دور النظرية والتطبيق في اللسانيات التطبيقية:

ومن القضايا الشائكة في أدبيات اللسانيات التطبيقية العلاقة بين النظرية والتطبيق في هذا الحقل، ويتخذ العلماء موقفين فيما يتعلق بدور كل من النظرية والتطبيق في اللسانيات التطبيقية (Strevens 1992)،

1. الموقف الأول يرى ضرورة الاعتماد على بعض النظريات العامة عند إجراء الدراسات والبحوث، مع الاعتقاد بأن أفضل النظريات يمكن استقاؤها من اللسانيات العامة، وأن يتم تحديد البحوث التي نحن بحاجة إليها من خلال هذه النظريات، وأن تكون مهمة المتخصصين في اللسانيات التطبيقية الإسهام في

تطوير هذه النظريات، كما يجب تقييد العمليات التطبيقية بنتائج تلك البحوث. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الروح هي التي قادت غالبية البحوث التي أجريت في حقل اكتساب اللغة الثانية.

2. أما الموقف الثاني فهو يرى أن نقطة البداية عند إجراء البحوث يجب أن تكون الممارسات التدريسية، وأنه يمكن من خلال الدراسات التطبيقية تفسير أسباب تفوق بعض الأساليب والممارسات على البعض الآخر، مما يؤدي إلى فهم القضايا النظرية بشكل أعمق. ويشكك هذا الموقف بإمكانية وجود نظرية واحدة موحدة إذا أخذنا بالحسبان الأوجه المتعددة للغة الإنسانية.

ويتفق هذا التقسيم مع تقسيم (Ellis, 1990) الذي يفرق بين نوعين من البحوث: الأول استنتاجي يبدأ بالنظرية وينتهي بالبحث، والثاني استقرائي يبدأ بالبحث وينتهي بالنظرية.

وهناك صراع بين هذين الموقفين في البحوث التي أجريت في ميدان تعليم اللغات وتعلمها الذي يعد أحد أهم فروع اللسانيات التطبيقية وأكثرها انتشار فبحوث اكتساب اللغة الثانية، خاصة تلك التي تتبع من اللسانيات النفسية التوليدية التحويلية تسعى إلى تزويد المعلم بأفضل طرق التدريس؛ لأن النظرية تتنبأ والبحث يؤكد فاعلية تلك الطرائق. من ناحية أخرى، تشجع البحوث الصفية المعلم على تحليل الضعف والقصور في التعليم والتعلم من أجل القيام ببحوث لها علاقة مباشرة بهذه المشكلات واستخدام النتائج في تحسين الممارسة التدريسية وفي فهم المبادئ والنظريات التي تعتمد عليها بشكل أفضل.

وهناك نقطتان يجب توضيحها حيال هذه المسالة:

- أولا المصادر التي يستقي حقل اللسانيات التطبيقية منها نظرياته كثيرة ومتعددة، ولا يمكن حصرها في اللسانيات العامة، بل لقد أصبح علم النفس وعلم الاجتماع من أهم المصادر التي يعتمد عليها في صياغة نظريات اللسانيات التطبيقية.
- ثانيا يمكن الجمع بين الموقفين السابقين، إذ لا يوجد ما يمنع من إجراء كلا النوعين من الدراسات على أن يكون الهدف الأساسي منها تحسين الممارسات والتطبيقات بالدرجة الأولى على اعتبار أن اللسانيات التطبيقية هو علم تطبيقي أكثر منه نظري، مع إمكانية إسهام تلك البحوث والدراسات في صياغة نظريات خاصة باللسانيات التطبيقية.

*** هل هناك نظرية أو نظريات في اللسانيات التطبيقية؟**

اختلف العلماء في هذه القضية أيضا، إذ يرى عدد من اللسانيين التطبيقيين البارزين مثل Corder و Ingram و Strevens أنه ليس هناك حاجة للنظرية، أو أنه يمكن الاعتماد على نظريات من مجالات أخرى

عند الحاجة. ويزعم (Corder, 7 :1973)–وهو أحد الأسماء اللامعة في مجال اللسانيات التطبيقية – أنه ليس هناك نظرية في اللسانيات التطبيقية، وأن المتخصص في اللسانيات التطبيقية مستهلك للنظريات من مجالات أخرى. ويتفق هذا الموقف مع تعريف Carter الذي أوردناه في الجدول السابق.

بالمقابل، يرى (Kaplan, 1980) أن اللسانيات التطبيقية بحاجة ماسة إلى نظرية. ويوافقه في ذلك (Stubbs, 1986)، الذي يعتقد أن الاعتماد على نظريات من مجالات أخرى ليس كافيا، مؤكدا أنه يجب على المتخصصين في اللسانيات التطبيقية تطوير نظريات خاصة به. وهذا الموقف يتطابق مع تعريف Richards و آخرين الذي أوردناه في الجدول السابق.

أما (Brumfit , 1997 :93) فلم يقف عند هذا الحد، بل يزعم أنه لم يعد هناك شك في الحالة النظرية للسانيات التطبيقية، ويعرفها تعريفا عمليا بأنها دراسة نظرية وتطبيقية لمشكلات واقعية تكون فيها اللغة قضية أساسية. وهو محق في ذلك فهناك عدد من النظريات الخاصة باللسانيات التطبيقية مثل نظرية معالجة المعلومات informationMcLaughlin , 1987 : processingفي تعلم اللغات الثانية، مع عدم إنكار أن حقل اللسانيات التطبيقية لا يزال يعتمد على بعض العلوم والمجالات الأخرى في صياغة النظريات الخاصة به.

وكما أن هناك خلافا حول دور كل من النظرية والتطبيق في اللسانيات التطبيقية، فهناك خلاف أيضا حول مصادر اللسانيات التطبيقية ومجالاتها.

وينبغي اتخاذ موقف واضح حيال هذه المسألة، فالتركيز على المصدر على حساب الهدف يمكن أن يؤدي إلى تحكم المصادر باللسانيات التطبيقية، كما أن التركيز على الهدف قد يجعل اللسانيات التطبيقية تهتم بالحلول العملية دون الاعتماد على الأسس النظرية. وسوف نتحدث في المبحث التالي عن مصادر اللسانيات التطبيقية، في حين سوف نتطرق إلى مجالات اللسانيات التطبيقية في المبحث الذي يليه.

4.مصادر اللسانيات التطبيقية:

يتفق السواد الأعظم من العلماء والباحثين على أن مصادر اللسانيات التطبيقية متعددة، لكنهم يختلفون في المساحة والدور الذي تلعبه اللسانيات العامة في تغذية اللسانيات التطبيقية، فهناك فريق من العلماء (انظر مثلا Grabe1992) يرى أن اللسانيات العامة هي العلم الأبوي للسانيات التطبيقية، وأن كل جوانب اللسانيات العامة ومجالاتها يمكن تطبيقها على المشكلات اللغوية الواقعية، فالمذاهب الرئيسية الأربعة في اللسانيات العامة: اللسانيات التقليدية واللسانيات البنائية واللسانيات التوليدية / التحويلية واللسانيات الوظيفية النظامية قدمت في رأي هؤلاء الأسس النظرية لغالبية البحوث التي أجريت في حقول اللسانيات التطبيقية، كما أن فروع العلم

اللغة الرئيسية (علم الأصوات، والتركيب، والدلالة)، كان لها تأثير كبير في اللسانيات التطبيقية، وأثبتت أن اللسانيات العامة هي الممون الرئيسي للسانيات التطبيقية.

بالمقابل، هناك فريق آخر من العلماء يرى أنه على الرغم من أهمية اللسانيات العامة اللسانيات التطبيقية، فهو أحد مصادر اللسانيات التطبيقية لا المصدر الرئيس.

والواقع أن تعدد مصادر اللسانيات التطبيقية يعود إلى طبيعة هذا العلم فهو انتقائي يعتمد على أي مصدر من مصادر المعرفة لحل مشكلة لغوية. وهذه الانتقائية مشروعة (Davies 1999)؛ لأن المشكلات اللغوية في اللسانيات التطبيقية تشتمل على عوامل مختلفة إلى جانب العوامل اللغوية، مثل العوامل التربوية، والعوامل الاجتماعية، والعوامل النفسية، والعوامل الأنثروبولوجية (الإنسانية)، والعوامل السياسية، والعوامل الدينية والثقافية، والعوامل الاقتصادية وغير ذلك.

5.مجالات اللسانيات التطبيقية:

من الواضح تنوع مجالات اللسانيات التطبيقية وتعددها، لكن السؤال المطروح هو: ما أكثر هذه المجالات انتشارا وتطبيقا. في محاولة للإجابة عن هذا السؤال قام (Angelis, 1987) بمراجعة كم هائل من المقالات والدراسات والأبحاث في هذا التخصص، وتوصل إلى:

- أولا: حوالي نصف هذه الكمية له علاقة بطريقة أو بأخرى بتعليم اللغة وتعلمها بما فيها دراسات اكتساب اللغة الثانية واختبارات اللغة. ومن هنا يمكن القول إن أحد أهم مجالات اللسانيات التطبيقية هو تعليم اللغات وتعلمها.
- ثانيا: حوالي 5 ٪ من هذه الكمية يشمل مناقشات حول طبيعة اللسانيات التطبيقية نفسها وحدودها ومجالاتها.
- ثالثا: بقية الكمية 45 ٪ تتوزع على أربعة أقسام:
  - القسم الأول التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، وهو أحد فروع اللسانيات الاجتماعية.
  - القسم الثاني يشمل الاستخدامات المهنية للغة، حيث ظهرت في السنوات الأخيرة دراسات مفصلة حول اللغة المستخدمة بين الأطباء والمرضى أو المستخدمة في المحاكم أو في الفصول الدراسية.
  - القسم الثالث يتعلق بالسلوك اللغوي المنحرف، والقياس اللغوي المستخدم في تحديد مثل هذا السلوك. وهذا يعني أن حقل اللسانيات التطبيقية يتناول المشكلات التي يعاني منها الأفراد الذين لديهم صعوبات في السمع، والبكم، وكبار السن، ومن فقد القدرة على الكلام نتيجة لإصابة في

الدماغ، وتبرز هذه الموضوعات في اللسانيات النفسية التي تعد حاليا من أبرز وأهم حقول اللسانيات التطبيقية.

- القسم الرابع يتعلق بالحالات الطبيعية التي يتعرض فيها الإنسان لأكثر من لغة، ويعرف هذا بالثنائية اللغوية والتعددية اللغوية والتعددية الثقافية وموضوعات أخرى شبيهة بذلك.

ويوضح هذا المسح كثيرا من مجالات اللسانيات التطبيقية، فهو العلم الذي تلتقي فيه العلوم الاجتماعية كلها وكثير من العلوم الإنسانية، بيد أن هناك من يحذر ويطالب بوضع حدود للسانيات التطبيقية حتى لا يدرج كل شيء لغوي أو أي نشاط متعلق باللغة تحت مظلته فيصبح شاملا لكل شيء (Davies1999).

5.تطور مجالات اللسانيات التطبيقية:

سنقوم في هذا المبحث باستعراض الطرق الرئيسية التي تطور من خلالها حقل اللسانيات التطبيقية، والمجالات النظرية والميدانية التي شكلت الحافز لتطور هذا العلم مع مرور الزمن.

أ.تعليم اللغة وتعلمها هو المحفز المبدئي:

ذكرنا فيما سبق أن مصطلح اللسانيات التطبيقية ظهر للوجود بعد الحرب العالمية الثانية ، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية في برامج تعليم اللغة. وتعتبر مجلة Language Learning التي تأسست عام 1948م في جامعة متشيقان أول دورية أكاديمية في العالم تحمل هذا المصطلح في عنوانها الفرعي. وقد كانت المقالات المنشورة في المجلة في السنوات الأولى من صدورها تركز على قضايا مثل الفروق بين أصوات اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى، وأهمية اللغة الأم في تعلم أصوات وتراكيب اللغات الأخرى، والممارسة الشفهية ، وتعلم التدارس اللغوي، واستعمال المعجم، وغير ذلك. وقد كان تطوير تدريس التراكيب اللغوية لمعلمي اللغة هو الاهتمام الرئيسي على ما يبدو في ذلك الوقت، وقد كان يعتقد أن تحليل اللغة الهدف ولغة المتعلمين وتحديد الفروق بينها ربما يساعد في تفهم الصعوبات التي تواجه متعلمى اللغة. ويمكن اعتبار ذلك امتدادا لطريقة النحو والترجمة، التي تعتبر فيها القدرة على تحليل اللغة الهدف من متطلبات استعمالها. وقد كان وصف اللغة وتحليلها في ذلك الوقت متأثرا على نحو كبير بعلم اللغة البنائي structural linguistics في أمريكا الشمالية. وقد كان حقل اللسانيات التطبيقية في ذلك الوقت أقرب ما يكون لسانيات مطبقة linguistics applied كما يصفه (Davies , 1999)، وذلك بسبب التأثير المباشر العدد من اللغويين مثل Bloomfield و Fries و Lado.

ب.ثورة تشومسكي: اللسانيات الحديثة وتطور بحوث اكتساب اللغة الثانية:

في الوقت الذي أسهمت فيه التكنولوجيا في تطور مهنة تدريس اللغة، شهد حقل اللسانيات التطبيقية نفسه تغييرات جذرية. فهجوم تشومسكي على النظرية السلوكية جعل المنطلقات التي تمثل أساس تعليم اللغة وتعلمها محل تساؤل، فتعلم اللغة لم يعد ينظر إليه على أنه عبارة عن تكرار وتكوين عادات، بل أصبح ينظر إليه على أنه عملية تتضمن ابتكار وتوليد تراكيب جديدة وفقا لقواعد تتسم بالتجريد والتعقيد.

لم يكن للسانيات التوليدية generative linguistics تأثير كبير في تدريس اللغة عند الأخذ بالحسبان وصف تراكيب اللغة الهدف ولغة المتعلمين، لكن أفكار تشومسكي كان لها تأثير كبير في وضع أجندة اللسانيات الحديثة، حيث طرح أسئلة لسانية قام (Cook, 1993) بإعادة صياغتها بما يتناسب مع اللسانيات التطبيقية:

- مم تتكون المعرفة اللغوية المرتبطة بعدة لغات؟ إذا تعلم شخص ما لغة أخرى غير لغته الأصلية، فقد يكون لديه نظامان من القواعد، فكيف يحمل عقل واحد نظامين لغويين؟
- كيف تكتسب المعرفة اللغوية الخاصة بعدة لغات، سواء أكان ذلك بشكل تزامنى أم بشكل تتابعى؟
- كيف يستعمل المرء المعرفة اللغوية الخاصة بعدة لغات؟

وقد أدت هذه الأسئلة إلى نشوء حقل اكتساب اللغة الثانية الذي أصبح تدريجيا حقلا مستقلا .

ج.الثورة التواصلية وتنوع مجالات اللسانيات التطبيقية:

لقد كان لرفض النظرية السلوكية في اللسانيات الحديثة تأثر كبير في حقل تدريس اللغة، إذ لم يعد من المقبول أن يقوم المتعلم بالاستماع إلى التسجيلات اللغوية في مختبرات اللغة وتقليد الأصوات والتراكيب النحوية التي تحويها هذه التسجيلات. فقد تم تطوير مذهب جديد في تدريس اللغة، يعتبر امتدادا للمنهج الوظيفي، يشدد على تدريس وظائف اللغة ومساعدة المتعلم على استعمال اللغة الهدف في سياقات متنوعة وقد عرف هذا المذهب فيما بعد باسم تدريس اللغة التواصلي. وقد تأثر هذا المذهب بمفهوم الكفاية التواصلية الذي طوره العالم الأمريكي (Dell Hymes1971)، وذلك في سياق رده على تفريق (Chomsky,1965) بين القدرة والأداء.

ويقصد بالكفاية التواصلية المعرفة اللغوية التي بحوزة مستعمل اللغة إلى جانب المعرفة الاجتماعية التي تتصل بالكيفية والوقت المناسب لاستخدام الملفوظات اللغوية. ويعتبر تدريس اللغة التواصلي مذهبا عاما في التدريس، وليس مجرد طريقة تدريس تتلخص في مجموعة من الممارسات التدريسية. وعليه فتحديد طريقة تدريس اللغة التواصلي يتم من خلال قائمة من المبادئ العامة، التي يذكر منها (Nunan, 1991) خمس خصائص رئيسية:

- التشديد على تعلم التواصل اللغوي من خلال التفاعل في اللغة الهدف.

- استخدام نصوص أصيلة في المواقف التعليمية.
- تزويد متعلمي اللغة بفرص للتركيز ليس على اللغة فحسب، بل كذلك على عملية إدارة التعلم.
- تعزيز الخبرات الشخصية للمتعلم بوصفها عناصر مهمة تسهم في التعلم الصفي.
- محاولة ربط تعلم اللغة الصفي بنشاطات لغوية خارج الصف.

وعلى الرغم من استمرار المتخصصين في تدريس اللغة في انضوائهم تحت تقاليد المدرسة اللسانية، فقد بدأوا في استقاء بعض الرؤى والإيحاءات من مذاهب لغوية غير المدرسة التوليدية التحويلية. ومن ذلك على سبيل المثال النحو الوظيفي النظامي ل-- Halliday الذي كان له دور واضح في اهت مام تدريس اللغة التواصلي بوظائف اللغة. ويقصد بمصطلح النظامي أن اللغة عبارة عن شبكة من الأنظمة أو مجموعة من الخيارات المتصلة ببعضها لصناعة المع اني، أما الوظيفي فيقصد به أن هذه النظرية تركز على الاستعمال العملي السياقي للغة.

د.سيادة مفهوم المتعلم وميلاد اللسانيات التطبيقية المعاصرة:

بدأ مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات الميلادية ظهور مذهب جديد في تدريس اللغة، وهو مذهب التمركز حول المتعلم learner – centered approach الذي بدأ يسيطر على المجال. ويشدد هذا المذهب على ضرورة تحليل حاجات المتعلم وخصائصه تحليلا مفصلا منتظرها، ولا يقتصر ذلك على اللغات الأصلية التي يتقنها المتعلمون، بل يشمل دافعيتهم نحو تعلم اللغات الجديدة وأساليب تعلمهم وسياقات التعلم والوصول إلى مصادر التعلم (Nunan, 1988). ويجب أخذ جميع هذه العوامل بالحسبان عند اختيار المهمات التعلمية المستخدمة في التدريس وفي طريقة التدريس كذلك.

وقد تجاوز أثر مذهب التمركز حول المتعلم في تدريس اللغة ما كان يتوقعه أو يتخيله المدافعون عنه، فهوية اللسانيات التطبيقية تبدلت كثيرا بعد ظهور هذا المفهوم، إذ لم يعد مجرد لسانيات مطبقة، حيث بدأ الناس يدركون أن كثيرا من القضايا والمسائل المهمة لا يمكن التعامل معها بشكل مناسب من خلال الاعتماد على الطرق والنتائج المستقاة من اللسانيات العامة. ومن الأمثلة على ذلك طبيعة إنتاج المتعلم اللغة الثانية، فمع أن كثيرا من الباحثين حاولوا ولا زالوا يحاولون– توصيف هذا الإنتاج من منظور نظرية Chomsky اللغوية، إلا أن هناك من حاول تأطير هذا الإنتاج مفاهيميا باعتباره نظاما ديناميكيا مستقلا. وقد أدى هذا إلى ظهور مفهوم اللغة المرحلية (Selinker interlanguage , 1972)، ومن ثم مفهوم الكفاية المتعددة (Cook multicompetence, 1991 , 1995). كما بدأ باحثون آخرون بالاعتماد على رؤى مستقاة من علم الاجتماع وغيره

من العلوم الاجتماعية الأخرى، وبدأوا يطرحون أسئلة تتصل بالأبعاد الاجتماعية الثقافية والسياسية لتعليم اللغة وتعلمها، ودور هوية المتعلم ودافعيته، وأثر السياسات اللغوية.

ومن الابتكارات المنهجية الأخرى التي تحققت بفضل التركيز على المتعلم تطوير المدونات اللغوية language corpora، بل إن علم المدونات اللغوية corpus linguistics يعتبر من الإسهامات الرئيسية للمتخصصين في اللسانيات التطبيقية، ليس فقط العاملين في مجال تعلم اللغة الثانية، بل كذلك العاملين في مجال اللغة الأولى والأحادية والتعددية اللغوية. وقد أظهر علم المدونات اللغوية مدى تعقيد وديناميكية أنظمة الإنتاج اللغوي عند متعلمي اللغة الثانية، أما فيما يتعلق باللغة الأولى فقد قدم علم المدونات اللغوية مصادر مهمة لدراسة الاختلافات الأسلوبية والتباينات الفردية، والفروق البين – لغوية، والتحليلات الكمية.

هـ.تحول اللسانيات التطبيقية إلى حقل استعلامي ناقد:

تمثل التسعينيات مرحلة مهمة في تاريخ اللسانيات التطبيقية، حيث شهدت توسع الموضوعات التي عالجها المتخصصون في اللسانيات التطبيقية، إلى جانب أنها تمثل بداية مرحلة التأمل الذاتي الناقد في تاريخ هذا العلم ومنجزاته في العقود السابقة وما يمكن أن يحققه في الألفية الجديدة. وقد شهدت هذه الفترة عددا من المراجعات التاريخية للسانيات التطبيقية في مناطق متعددة من العالم (من ذلك على سبيل المثال 2000 , Grabe ; 1998 , Catford))، كما شهدت ظهور عدد من الكتب المرجعية التي تصف هذا العلم ومجالاته (من ذلك على سبيل المثال ,Elder , 2004 ; Kaplan&Davies, Schmitt 2005; Davies , 1999 2002;)،

ولعل أكثر هذه الظواهر أهمية المناقشات التي تمت بين العلماء البارزين في اللسانيات التطبيقية حول ماهية هذا العلم وتوجهاته المستقبلية (Brumfit , 1997b ; Rampton, 1997).

ولو نظرنا إلى حدود اللسانيات التطبيقية، لوجدنا أن الباحثين أخذوا في تجاوز الحدود التقليدية للسانيات التطبيقية وهو فصول تعليم اللغة، وبدأوا في دراسة أماكن العمل المتعددة اللغات وبيئات التعلم الجديدة و السياقات المهنية الأخرى دراسة منتظمة ناقدة. وقد وقعت كثير من المواقع البحثية الجديدة ضمن اهتمامات المتخصصين في اللسانيات التطبيقية بسبب كثافة الهجرة العالمية والتواصل بين الأفراد المنحدرين من خلفيات لغوية وثقافية مختلفة. فتركيز المتخصصين في اللسانيات التطبيقية التقليدية على متعلم اللغة بدأ في التوسع تدريجيا ليشمل مجموعات مختلفة من مستعملي اللغة. كما حفزت العولمة والاتصال اللغوي بعض الباحثين لطرح أسئلة تتعلق بقدرة مستعملي اللغة على الوصول إلى مصادر اللغة. وقد بدأ المتخصصون في اللسانيات التطبيقية ، متأثرين بأعمال بعض علماء الاجتماع مثل Bourdieu، في الدعوة إلى النظر إلى اللغة على أنها

مصدر وليست نظاما خالصا من الرموز المجردة، وأن الوصول إلى المصادر اللغوية يتأثر بجملة من العوامل السياسية والتاريخية. وعليه فنقص قدرة شخص ما في لغة معينة قد لا يكون مرده إلى قدرته المعرفية، بل قد يكون ذلك نتيجة لعدم حصوله على فرصة لتعلم هذه اللغة واستعمالها بطرق معينة. وهذه القضايا لا تبدو جلية في فصول تعليم اللغة فحسب، بل في أماكن العمل والسياقات الصحية والقانونية أيضا.

لم يعد هذا العلم يسعى إلى تطبيق أي نظرية لغوية معينة، بل يسعى إلى تطوير رؤية ناقدة حول اللغة في الحياة الاجتماعية اليومية. وقد قام المتخصصون في اللسانيات التطبيقية على أثر ذلك بتبني مناهج واسعة في تحليل الخطاب مع تحليلات متعددة الوسائط .

وقد أصبحت اللسانيات التطبيقية في نهاية القرن العشرين حقلا واسعا متنوعا تتقاطع فيه العلوم. ومع أن تعليم اللغة وتعلمها ظل هو جوهر اللسانيات التطبيقية، إلا أن اهتمامات هذا العلم شهدت تحولات كبيرة. فقد أصبح اكتساب وتعلم جوانب اللغة المختلفة مثل الأصوات والمفردات والجوانب التداولية قضايا محورية في اكتساب اللغة الثانية، كما أصبح تطوير المعلم وتصميم المقررات و المواد التعليمية قضايا جوهرية في التعليم اللغوي. وقد ظلت موضوعات وصف لغة المتعلم باستخدام المدونات اللغوية، والخطاب الصفي، والدافعية، واستراتيجيات التعلم والتعلم القائم على المهمة، واختبارات اللغة ضمن اهتمامات اللسانيات التطبيقية. وقد برزت موضوعات جديدة سعي المتخصصون في اللسانيات التطبيقية إلى دراستها مثل التنميط البينثقافي، والتقاطعات بين الترجمة والسياسة والقانون، والخطاب الإعلامي، واللسانيات القضائية، ودراسات الصم، والتخطيط والسياسة اللغوية. ومع أن لبعض هذه المجالات تاريخا طويلا، إلا أن الجيل الجديد من المتخصصين في اللسانيات التطبيقية شاركوا المتخصصين في هذه المجالات من خلال طرح أسئلة جديدة وتطوير رؤى جديدة.

6.منجزات اللسانيات التطبيقية:

- ظهور واختفاء عدد من طرق التدريس، علما بأن جميع المتخصصين في تدريس اللغة يدركون أن التدريس الناجح يعتمد بشكل كبير على انسجام أسلوب التدريس مع حاجات المتعلمين.
- أصبحنا نعرف أكثر عن عملية التعلم اللغوي سواء أكان ذلك عند الأطفال، أم عند البالغين الذين يتعلمون لغة أخرى في مرحلة متأخرة من حياتهم.
- أصبحنا نعرف الكثير عن صعوبات الكلام والضعف اللغوي،
- إعادة التأطير الناقدة لمفهوم الناطق الأصلي ومستعمل اللغة.
- إعادة التأطير الناقدة للغة في تعلم اللغة والاستعمال اللغوي.
- التقصي الناقد لقضايا الهوية والقدرة في سياق تعلم اللغة واستعمالها.

- التقصي الناقد للممارسات اللغوية في سياقات الحياة الفعلية، مع التركيز على وجه الخصوص على كيفية استعمال المصادر اللغوية واستغلالها من قبل مختلف الهيئات مثل وسائل الإعلام والحكومات والجهات القانونية.

7.مستقبل اللسانيات التطبيقية:

-انحسر دور ومكانة اللسانيات العامة في اللسانيات التطبيقية، وانفتحت هذه الأخيرة على عديد التخصصات التي تفيدها في حل المشكلات المتعلقة باللغة.

-اللسانيات التطبيقية بحاجة إلى نظرية لغوية متماسكة سواء أكان مصدرها اللسانيات أم أي علم آخر، ومجموعة من الأدوات الوصفية الدقيقة لمعالجة اللغة وعدد من البحوث ذات الصلة بالممارسة اللغوية .

-السؤال الذي يبقى مطروحا هو كيف يمكن للمتخصصين في اللسانيات التطبيقية أن يجعلوا أبحاثهم وأعمالهم تؤخذ مأخذ الجد على المستويين النظري والعملي من قبل المتخصصين في العلوم الاجتماعية، بدلا من النظر إلى أعمالهم على أنها تقدم دعما ميدانيا للنظريات والسياسات القائمة.

-تحتاج بحوث اللسانيات التطبيقية إلى تطوير المنظور الناقد فيها وتأسيس الحقل باعتباره حقلا من الاستعلام الناقد مع التركيز على اللغة في الواقع المعاش.